الموجِّهاتُ الحِجاجِيَّةُ في دِيوانِ الحَماسَةِ لأبي تمّام الطائي (ت ٢٣١هـ)

م . حسين جعفر عبيد
المديرية العامة لتربية بابل
Lecturer. Hussien Jaafer Aubeid
Directorate General of Education in Babil
البريد الألكتروني : **hussienjaffar2018@gmail.com**

Pilgrims in the Diwan of Enthusiasm by Abu Tammam al-Ta'i (d. 231 AH)

الملخص:

يُعدُّ ديوان الحماسة لأبي تمّام الطائي من أفضل دواوين الشعر العربي؛ لما انماز به مؤلّفه من سعة اطلاع وغزارة علمٍ بالشّعر وحُسْن ذوقٍ في الاختيار، حتّى قيل: إنّ أبا تمّام كان في اختياره لديوان الحماسة أشعر منه في شعره، لذا كان هذا الدِّيوان محط اختيارنا؛ ليكون أداةً للدرس ومادةً للبحث، وقد كانت العناية بديوان الحماسة كبيرة، إذ شرح ديوانه عدد كبير من المؤلِّفين المشهورين، ومِنْ أهم هذه الشروح هو شرح أبي علي أحمد بن محمد المرزوقيّ(ت ٤٢١هـ)، إذ سمّى شرحه لشعر أبي تمّام بـ(الاختيار)، وينماز شرحه بمقدمته النّفسية التي ضمّنها مسائل شتّى تتعلّق بموازنة النّظْم والنّثر وأيهم أشرف وأعلى قدرًا، زِدْ على ذلك أنّ شرح المرزوقي يُعَدُّ أكبر الشّروح، وأكثرها عناية بمعاني الشعر، وبالنقد والموازنة، ولم تفتْه العناية باللغة والاشتقاق, وكذلك العناية التي لا إسراف فيها بمسائل النّحو والصّرف، من هنا اعتمدنا على هذا دون سواه من الشروح للمميزات المذكورة آنفًا، وتبيّن أنّ الموجهات وسائل وآليات وتقنيات حجاجية تُضيءُ النّصَّ وتكشفُ أسراه وخباياه، فضلًا عن ذلك أنّ أبا تمّام اعتمد أسلوب المحاورة والحجاج في حماسته وذكر أدلةً وبراهين كانت كفيلة بحصول العلم اليقيني عند المتلقِّي وجعله يذعن ويقنع بكلامه، وهذه هي غاية الحجاج وهدفه الأسمى.

Summary:

The Diwan of enthusiasm by Abu Tammam al-Ta'i is considered one of the best collections of Arabic poetry. Because his author was distinguished by his extensive knowledge, his abundant knowledge of poetry, and his good taste in choosing, it was even said: Abu Tammam was in his choice of Diwan Al-Hamas more than him in his poetry, and the care of Diwan Al-Hamas was great, as a large number of famous authors explained his Diwan, and among the most important of these The explanations are the explanation of Abu Ali Ahmed bin Muhammad al-Marzouqi (d. 421 AH), as he called his explanation of Abu Tammam's poetry "The Choice." His explanation is distinguished by his psychological introduction, which included various issues related to the balancing of systems and prose, and which of them is more honorable and higher in status.In addition to that, Al-Marzouqi's explanation is considered the largest of the explanations, and the most concerned with the meanings of poetry, criticism and equilibrium, and he did not miss the care in language and derivation, as well as the care that does not exaggerate matters of

grammar and morphology. Hence, this explanation was the focus of our choice; To be a tool for the study and a material for research, and it was found that the guides are means, mechanisms and techniques of Hajjaj that illuminate the text and reveal its secrets and mysteries, in addition to that, Abu Tammam's method of dialogue and Hajjaj in his enthusiasm mentioned evidence and proofs that were capable of obtaining certain knowledge for the recipient and making him submit and be convinced of his words, and this is the goal of Hajjaj. nominal

الكلمات المفتاحيّة:

الموجهات، الحجاج، التّواصل، الحماسة، الأمر، النّهي.

key words :

Directions, pilgrims, communication, enthusiasm, command, prohibition.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَّلام على نبيّنا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين

أمّا بعدُ:

فقد عُنِي اللِّسانيون المُحدَثون بفهم مصطلح الموجّه والتّوجيه واهتموا بهما اهتمامًا كبيرًا في ضوء تحليل ما يقوم به المُتكلِّم عند التكلُّم، فضلًا عن ذلك أنّ التّوجيه الحجاجي يمثل الأيدلوجيّة والوظيفة الإنجازيّة للغة، ولمّا كان الخطاب الشعريّ يتَّسِم بالحداثة والاستمرارية منذ الوجود، فلا عجب في سَعي الشّاعر إلى تحقيق غايات تأثيريّة تستميل المتلقِّي فكريًّا ووجدانيًّا إمتاعًا وإقناعًا. ومن هنا وقع اختياري على ديوان الحماسة للشاعر أبي تمّام الطائي(ت٢٣١هـ) ليكون مادة الدرس وموضوع البحث، وقد شُرِحَ هذا الديوان شروحًا متعددة، ومن أهم هذه الشروح شرح أحمد ابن محمد المرزوقي(ت٤٢١هـ)، إذ يُعَدُّ أكبر الشّروح وأكثرها عناية بمعاني الشّعر والنَّقد والموازنة، ولم تفتْهُ العناية باللغة والاشتقاق، ولذلك اعتمدت شرحه لديوان الحماسة في البحث الذي وسمتُهُ بـ(الموجّهات الحجاجية في ديوان الحماسة لأبي تمّام الطائي ت٢٣١هـ)، وبدا لي أنْ أُحدد دروب البحث وطرقه في تمهيدٍ ومبحثين وخاتمة، انعقد الحديث في التمهيد في مطلبين؛ الأول: تحدثت فيه عن أبي تمّام مؤشّرات تعريفيّة، وتناولت فيه: اسمه ونشأته، ومؤلفاته، وديوان الحماسة، ومناسبة تأليف كتاب الحماسة، والشروح التي شرحت ديوانه، ووفاته، ثمّ تحدثتُ عن أبي علي المرزوقيّ، مؤشّرات تعريفيّة، وانعقد المطلب الثانيّ على الحديث عن الموجّه والحجاج لغةً واصطلاحًا، وبسطت القول في المبحث الأول عن الموجّهاتُ الحجاجيّة اللغوية في ديوان الحماسة، وتناولت فيه: أسلوب الأمر, وأسلوب النّهي، وأسلوب التّكرار، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب النّداء، وخصصتُ المبحث الثاني بدراسة الموجّهات الحجاجيّة البلاغيّة في ديوان الحماسة، وتحدثت فيه عن: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والطِّباق، والتّقديم والتَّأخير، وقفلتُ البحث بخاتمة تَشِي بما توصّلتُ إليه من نتائج، وأتبعتها بقائمة عناوين مصادر البحث ومراجعه.

والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين

التمهيد:

أوّلًا: أبو تمّام الطائي، وأبو عليٍّ المرزوقي- مؤشِّراتٌ تعريفيّةٌ:

١- أبو تمام الطائي:

أ- اسمه ونشأته[١]:

هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى الطائي، أحد أمراء البيان، وُلِد بمدينة جاسم (من قُرى حوران بسورية) أيّام الرشيد، وقيل إنّ ولادته كانت سنة ثمان وثمانين ومئة[٢] وكان يَسقي الماء بمصر عندما كان حَدَثًا، ثم جالس الأدباء، وأخذ عنهم، وكان يتوقّد الذّكاء. وسحَّتْ قريحتُهُ بالنَّظم البديع، فسمع به المعتصم، فطلبه وقدّمه على الشعراء، وله فيه قصائد. وكان يُوصَفُ بطِيب الأخلاق والظرف والسّماحة.

ب- مؤلفاته[٣]:

١- ديوان فحول الشعراء: جمع فيه طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين.

٢- ديوان الحماسة: دلَّ على غزارة فضله وإتقان معرفته بحسن اختياره.

٣- الاختيارات من شعر الشعراء.

ج- ديوان الحماسة:

نال ديوان الحماسة من الشهرة في العالم العربي ما يستحقّه، زيادة على ذلك أنّ اختيار أبي تمّام كان اختيارًا موفَّقًا؛ لأنّ جامع هذا الديوان شاعرٌ ممتازٌ مكّنه شعره من أنْ يختار أحسن ما تقع عليه عينه، وما تسمعه أُذنه، وهو إلى جانب ذلك شاعرٌ كبيرٌ من شعراء المعانيّ، فكان ذلك محور اختياره، ولذلك قد يقرأ القصيدة الطويلة كلَّها، فيعجبه منها معنًى أو معنيانِ، فيختارهما من بين القصيدة الطويلة، وإذا لم يكنْ بينهما رابطٌ ربط بينهما، زِدْ على ذلك أنّ له فضلَ تبويب الشعر، إذ لا يوجد أحدٌ قبله قسّم الشعر التقسيم الذي قسّمه؛ فكانت حركة الجمع أوّلًا، ثمَّ كانت حركة الاختيار حيثما اتفق في النّظم، كـ(المفضليات والأصمعيّات)، وفي النثر كـ(أمالي القاليّ)، ثمَّ جاءت حركة الاختيار المُبَوَّب، ولعلّ فاتحها كان أبا تمّام[٤]. وتنقسم الحماسة على عشرة أبواب، هي عشرة من فنون الشعر: الحماسة، والمراثي، والأدب(الحكمة)، والنسيب، والهجاء، والأضياف والمديح، والصّفات(الوصف الحِسّي)، والسير والنّعاس، والمُلَح(النُّكت والفكاهة والأحماض والمجون)، ومذمّة النِّساء. وقد سمّى أبو تمّام هذا المجموع باسم الباب الأول منه(الحماسة)، وهو أطول الأبواب وأهمّها. وقد دلَّ ديوان الحماسة على سعة اطلاع أبي تمّام وغزارة علمه بالشعر وحُسْن ذوقه في الاختيار حتّى قيل: إنّ أبا تمّام كان في اختياره لديوان الحماسة أشعر منه في شعره[٥].

د- مناسبة تأليف كتاب الحماسة:

قضى ابو تمّام مدة من الزمن عند المعتصم العباسيّ، ولم يجد عنده ما يضارع طموحه، فتركه وذهب إلى خراسان قاصدًا واليها عبد الله بن طاهر بن الحسين، فمدحه وأثابه، وقد اشتدَّت الفتن فيها بسبب بابك الخُرّمِي, وتوجَّه أبو تمّام من العراق نحو نيسابور, وفي طريقه مرَّ بقومس وهي قرية في مدينة همدان ونزل بها عند صديقٍ له هو عبد الله الدامغانيّ أبو الوفاء، فأنزله وأكرمه، فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطريق ومنع السّابلة، فغمَّ أبا تمّام ذلك وأحرج صدره، على حين سَرَّ ذلك مضيِّفَهُ أبا الوفاء، فأقبل على أبي تمّام وحثّه على أنْ يوطِّن نفسه، وأشار إليه أنّ هذا الثلج لا ينحسر إلّا بعد زمان، وأحضره خزانةُ كتبِهِ فطالعها واشتغل بها، وصنّف خمسة كتب في الشّعر منها كتاب الحماسة والوحشيّات[٦].

هـ- ديوان أبي تمّام والشروح عليه:

عند النظر الفاحص إلى ديوان ابي تمّام نلحظ أنّ النسخة التي وصلت إلى أيدي المؤلفين منه صنعها علي بن حمزة الأصفهانيّ، وهي النسخة المتداوَلة في الطبع، هاته النسخة مرَتَّبة على الفنون، وكلُّ فنٍّ فيها مُرتّب على الحروف. وقد كانت العناية بشعر أبي تمّام كثيرة، إذ شرح ديوانه عدد كبير من المؤلفين المشهورين، وأقدم الشروح هو شرح أبي بكر الصّوليّ(ت ٣٣٥هـ)، إذ كان من المعجبين بشعر أبي تمّام ومن المتعصبين له وجمع نخبة صالحة من أخباره وشعره ثم شرح ديوانه, وشرحُ الصّوليّ موجَزٌ مقتصِرٌ على معاني الأبيات، ثمَّ هو قليل

التعرُّض لمسائل اللغة والنّحو، إلّا أنّه يورِدُ أحيانًا أشياء من الأخبار تُعينُ القارئ على فهم الأبيات التي تتعلّق تلك الأخبار بها من قرب أو بُعد، وشرح الصّوليّ يتناول النّصف الأول من الديوان. ثمّ شرح الخارزنجي(ت ٣٤٨هـ)، وأثَرُ شرحه قاصرٌ على التّفسير اللغوي. وأتى بعد ذلك أبو القاسم الآمدي(ت ٣٧٠هـ)، وهو الذي نصب العداوة لأبي تمّام وشعره في كتاب (الموازنة)، ثمّ يأتي أبو عليٍّ المرزوقيّ(ت ٤٢١هـ)، وهو من المعجبين بأبي تمّام والمتعصّبين له، وكان كثير العناية بأسلوب أبي تمّام(وسنتحدث عنه فيما بعد). وكان أبو العلاء المَعرّي(ت ٤٤٩هـ) قد شَرَحَ ديوان أبي تمّام وسمّاه(ذكرى حبيب) توريةً بين(حبيب) بمعنى المعشوق وبين(حبيب) بن أوس (اسم أبي تمّام)، وشَرْحُ المعرّيّ لُغويّ في الدرجة الأولى، وفيه استطراد كثيرٌ في اللغة وفي تفسير المعاني. ثمَّ يأتي الخطيب التبريزيّ(ت ٥١٢هـ) تلميذ المعرّي.[٧]

و- وفاته:

اختُلِف في سنة وفاة أبي تمام، فقيل إنّه تُوفّي في جُمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومئتين، ودُفِن بالموصِل[٨]. وقيل أنَّه مات بالموصِل في المُحرَّم سنة اثنتين وثلاثين ومئتين[٩]. ودُفن بالموصِل خارج الميدان على حافّة الخندق، وبنى أبو نهشل بن حُمَيْد الطُّوسيّ قُبّة عليه، أمّا اليوم فإنّ رفاته في حديقة البلدية في ضريح ضخم[١٠].

٢- أبو عليٍّ المرزوقيّ:

أ- ولادته ونشأته:

وُلِد أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ في أصفهان، ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته ولا نشأته العلميّة إلّا النزر، وهو عالم نحويّ ورحّالةٌ وجغرافيّ، ومن علماء الأدب واللغة والنّحو، وقد وُصِفَ بأنّه غاية في الذّكاء والفِطْنَة وحُسْن الاختيار، وأنّ تصانيفه لا مزيد عليها في الجودة[١١].

ب- علمه:

تلمذ المرزوقيّ على يد شيخه أبي عليّ الفارسيّ(ت ٣٧٧هـ)، إذ قرأ عليه كتاب سيبويه، وكان المرزوقي معلّم أولاد بني بويه بأصفهان، وقد نبغ في اللغة حتّى أصبح من علماء اللغة، قال الصّاحب بن عبّاد(ت ٣٨٥هـ):« فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائكٌ وحلّاجٌ وإسكافٌ، فالحائكُ هو المرزوقيّ، والحلّاجُ أبو منصور، والإسكافُ أبو عبد الله الخطيب بالريّ صاحب التصانيف في اللغة»[١٢]، فضلًا عن ذلك له شروح لغوية مستفيضة على ديواني الحماسة والمفضليّات وعلى كتاب الفصيح لثعلب(ت ٢٩١هـ)، والمرزوقي ذو عبارة رصينة مُتخيَّرة، يتكلّف لها الصَّنعة أحيانًا، ويعمدُ إلى السّجع الهيّن أحيانًا أُخر[١٣].

ج- مذهبه ومؤلَّفاته:

كان المرزوقي ذا نزعةٍ بصريّة لم يُخْفِها إلّا أنّه لا يُعَدُ من النّحويين المشهورين، ويقول في مواضع من شرحه:« وأصحابنا البصريين»[١٤]. ومؤلفاته هي: شرح الحماسة، وشرح المفضليّات، وشرح الفصيح، وشرح أشعار الهذليين، وكتاب الأزمنة والأمكنة، والأمالي، وألفاظ العموم والشمول، وشرح الموجز في النحو[١٥].

د- شرحه ديوان الحماسة لأبي تمّام:

سمّى المرزوقي كتابه هذا (شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمّام الطائيّ المعروف بكتاب الحماسة)، وينماز شرح المرزوقي بمقدمته النّفيسة الجريئة التي تُعدُّ وثيقة مهمة في تاريخ النقد الأدبي(نقد الشعر ونقد النثر)، ضمّنها مسائل شتّى تتعلق بموازنة النظم والنثر أيهم أشرف وأعلى قدرًا، ويتبع ذلك الكلام على المُقايسة بين منزلة الشاعر والكاتب، والعِلَّةُ في كثرة الشعراء وقِلَّة النثّار، ولماذا لا يستطيع الأديب أنْ يجمع الإجادة في صناعتي النظم والنثر؟ وما أَثر الصّنعة والطبع في الآثار الأدبية في قيمتها وجمالها؟ ومتى تُستحسنُ الصّنْعَة؟ وما العلاقة بين بين ذوق الأديب فيما يصنع بيانه من إنتاج أدبي وفيما يختار من بيان غيره؟ وهاته المسألة مبنية على ما صنع أبو تمّام في اختيار الحماسة، إذ كان ذوقه في ذلك الاختيار مخالفًا لذوقه في نسج شعره وصناعته مخالفةً ظاهرةً. وقد أجاد المرزوقي في جواب هذه المسألة بما يُعدّ مثالًا

في البيان، وغاية في إصابة الحكم[١٦].

هـ- وفاته:

تُوفي المرزوقي سنة (٤٢١هـ)، وقد أجمع المترجمون له على أنّ هذه السنة هي سنة وفاته ولم يَشُذْ عن ذلك منهم أحدًا[١٧].

ثانيًا: الموجّه، والحجاج- مؤشرات تعريفيّة:

١- لغة:

ذكر ابن دُريْد الأزدِيّ(ت ٣٢١هـ) أنّ الموجّه له معانٍ متعدّة، منها التّقابل، قال:« واجهتك بِالْأَمر مُوَاجَهَةً ووِجَاهًا، ودُورُ بني فلَان تُواجه دور بني فلَان؛ أَي تقَابلهَا وَهِي المواجهة والوجاه»[١٨]. وأشار أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ) إلى أنّ توجيه الشيء جَعْلُه على جهة، قال: « وَجَّهْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ، وَأَصْلُ جِهَتِهِ وِجْهَتُهُ»[١٩].

يتبيّنُ مما تقدّم أنّ الموجّهات هي أدوات أو وسائل أو آليات تكون واجهة للمعاني التي تحملها، زيادة على ذلك أنّها تكون قادرة على توجيه الملفوظ تبعًا لقصد المتكلّم ومتطلّبات التلقّي والتوصيل.

وإذا ما رجعنا إلى الجذر اللغوي لمادة:(ح ج ج)) لحظنا أنّ له دلالاتٍ تتمثّل بالظَّفَرِ, والبُرْهانِ, والخُصُومَةِ, قال الخليل(ت ١٧٠هـ):« الحُجَّةُ: وَجْهُ الظَّفَر عند الخُصُومَة، والفعل حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه، واحتَجَجْتُ عليه بكذا، وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ، والحِجاجُ المصدر»[٢٠]. وقال ابن فارس:« حَاجَجْتُ فُلَانًا فَحَجَجْتُهُ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَّةِ، وَذَلِكَ الظَّفَرُ يَكُونُ عِنْدَ الْخُصُومَةِ، وَالْجَمْعُ حُجَجٌ, وَالْمَصْدَرُ الْحِجَاجُ»[٢١]. يتبيّنُ في ظلّ ما تقدّم أنّ الحجاج يدلُّ على الغلبة والبرهان والقَصد, وأنّه تقتضي مشاركة أكثر من طرفٍ في الحوار وتقديم الحجج وغرضه دَفع الحجّة.

٢- اصطلاحًا:

تدلُّ الوجهة الحجاجيّة على :«الاتجاه الذي يعيّنُ للقول قَصْد الوصول إلى هذا القسم من الاستنتاجات أو إلى غيره، إنّ الوجهة الحجاجيّة هي خاصية من خصائص الجملة موضوع أداء القول، وهي التي تحدّد معنى القول»[٢٢]. ولذلك فإنّ القيمة الحجاجية للكلمة هي الوجهة التي تحدّدها للخطاب، ويطابق التوجيه الحجاجي للكلمة معناها نفسه، ومِنْ ثَمَّ فإنّ دلالة أيّ كلمةٍ هي قيمتها التّوجيهيّة نفسها[٢٣]. وأمّا الحِجَاج فقد انبرى رعيل الباحثين واللغوين لدراسته، ومحاولة التنظير له وأنْ يضعوا تعريفًا اصطلاحيًّا له، فقال الدكتور عبد الله صولة :«يقوم الحجاج على تقديم الحجج والأدلّة المُؤدّية إلى نتيجة معيّنة كما أنّه يمثّل تسلسلات استنتاجيّة داخل الخطاب»[٢٤]. وذكر الدكتور طه عبد الرحمن أنّ الحجاج :«فعاليّةٌ تداوليّةٌ جدليّةٌ، فهو تداوليّ، لأنّ طابعه فكريّ ومقاميّ واجتماعي، وهو أيضًا جدليّ، لأنّ هدفه الإقناعي قائمٌ بلوغه على استلزام صورة استدلاليّة»[٢٥]. وأمّا الدكتور ظافر بن هادي الشّهريّ، فإنّه ربط الحجاج بالإقناع، قال :«الحجاج هو الآليّة الأبرز التي يستعمل المرسِل اللغة فيه، وتتجسّد عبرها استراتيجيّة الإقناع»[٢٦]. فالمرسِل يدرك الهدف الرئيس الذي يرمي إليه خطابه، فيتوخّى اللغة متجاوزًا بعدها الإبلاغي إلى التأثيريّ والإقناعيّ.

المبحث الأول: الموجهات الحجاجية اللغويّة في ديوان الحماسة:

إنّ غاية المُخاطِب التّبليغُ في خطابه وهدفُهُ الإقناع، ومِنْ ثَمَّ فإنّ أكثر الأمور التي يجب على المتكلّم أنْ يراعيها في عملية الإرسال موقف السّامع ومدى إمكانية تسليمه وقبوله بالأفكار التي يحملها المتكلّم في خطابه، ففي بعض الحالات تتطلب أساليب التّودُّد والرفق والنّصح، وتستلزم وجود نوع من الضغط أو التهديد في بعضها الآخر، زيادة على التّدخل في خصوصيات المتلقّي بتوجيه الأمر أو النّهي أو الاستفهام أو غيرها من الأساليب[٢٧] التي سنبحثها على ما يأتي:

أوّلا: أسلوب الأمر:

يُعَدُّ أسلوب الأمر أكثر الأساليب استعمالًا في استراتيجية التّوجيه الحجاجي؛ لأنّه طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء حقيقيًّا كان ذلك الاستعلاء، أو دعائيًّا[٢٨]، وهو يعطي بُعدًا حجاجيًا في العملية الخطابيّة، ومن صور أسلوب الأمر في حماسة أبي تمّام ما يأتي:

١- سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْكُمُ وَلَيْسَ سَوَاءً عالِمٌ وجَهُولُ[٢٩]

يستدلّ الشاعر على تصحيح ما ادّعاها من الخصال التي عدّدها بشهادة الناس له وتصديقهم مقالته، فيدعو المرأة التي دار الحوار بينه وبينها أنْ تسأل النّاس عمّا حكاه لها من أفعالهم حتّى تُخْبَرَ فتؤمِنَ وتقنع وتُسلّم وتسكُنْ إلى قوله، فليس العالِمُ بالشيء كالمُخمّنِ أو المُجَوّز أو الشّاك أو الحادِس أو المُقدّر. والعِلمُ قد يحصل بإخبار المُخبرينَ كما يحصل بالمشاهدة، فلذلك دعاها إلى ما دعا من السؤال والكشف[٣٠]. ولأسلوب الأمر وظيفة أساسيّة في العمليّة الحجاجية وأثرٌ مهم في المعنى الحجاجيّ، فيرسّخه في نفس المتلقّي، زيادة على أنّ

الجمل الأمريّة المُسْتخْرَجَة من القصيدة تكتسب قوة حجاجيّة وفاعلية تأثيريّة في توجيه المعنى المقصود للمرسَل إليه وترك وقع كبير في نفسه مع إقناعه واستمالة ذهنه(٣١). إنّ توجيه استدلال الشاعر بأسلوب الأمر أدّى إلى إزالة التّردّد والشك وحصل العلم اليقيني بقوله، فضلًا عن ذلك أنّ هذا الأسلوب له قوة حجاجيّة في الاستدلال على شجاعة قومه وفخره بهم، وكان نتيجة استعمال هذا الأسلوب إقناع المُخاطَبة وعلمها ويقينها باستدلاله.

٢- إنْ أنتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بأَخِيكُمُ فَذَرُوا السِّلاحَ ووَحِّشُوا بِالأَبْرَقِ
وخُذُوا المَكاحِلَ والمَجَاسِدَ والبَسُوا نُقَبَ النِّساءِ فَبِئْسَ رَهْطُ المُرْهَقِ(٣٢)

يخاطب الشاعر قومًا ضيّعوا دمَّ أخيهم، وقعدوا عن الانتقام له؛ لتقصيرهم في طلب الثأر، فيوبّخهم على هذا الفعل بأنْ يضعوا السِّلاح ويطَّرحوه ويرموه بعيدًا، وتوسَّل الشاعر في إيصال معاني التقريع والتوبيخ بأفعال أمرٍ متلاحقة ومتتابعة(ذروا، ووحِّشوا، وخذوا، والبسوا)، يدعوهم إلى أنْ يصيروا مع الوحْشِ حياءً من فِعلهم، وأنْ يهجروا النّاس ويفارقوهم وألّا يكونوا معهم، وخصَّ الأبرق؛ وهو المكان الذي فيه حِجارة سودٌ وبيضٌ(٣٣)؛ لأنّه المكان الذي وَليهم فيه العدو وقتل أخاهم فيه. وبدا لنا في ضوء استقراء هذا التلاحق الأمريّ والسياق الذي ورد فيه أنّ الشاعر ذكر أقبح الأوصاف؛ لتنبيه المتلقّي وحَمْله على الاقناع على الدّفاع عن أرضه وإخوته وأبناء جلدته إذا داهمهم خطر، وكذلك فإنّ المعطيات السياقيّة التي تتصل بالمخاطَب في الواقع المادي تتحول إلى صور وتمثُّلات ينشؤها المتكلّم عن المخاطَب, وهي معطيات سياقية متعددة ومتنافرة بحسب طبيعة المخاطَب وهويته وانتمائه الاجتماعي واللغوي والثقافيّ, وبحسب كفاياته الذهنية والتخييلية, فالمخاطَب الواقعي عنصر يحدده المتكلِّم عندما يختاره هدفًا لمشروع الإقناع والتأثير؛ أي إنّ المسالة التي ينبغي أنْ يعالجها المتكلّم مسبقًا قبل إنتاج الخطاب هي مَنْ يكون المخاطَب الذي سيتوجه إليه بالخطاب(٣٤). وزيادة في التحقير لهم يدعو بأنْ يجعلوا السّلاح بدل آلات النساء، أي: إنْ لم تثأروا لصاحبكم فتزيَّنوا بزِيّ النساء فإنّكم إناثٌ، وبئس رهطُ المرهقِ، إذ إنّ المذموم مسكوتٌ عنه؛ لحقارته وخستِّه ولا يريد الشاعر ذكره إذ لا يطيب له ذكر مثل هؤلاء الرجال الذين تقاعسوا عن طلب ثأرهم، وهذا الكلام بَعثٌ وتحضيضٌ على طلب الدّم والأخذ بالثأر.

ثانيًا: أسلوب النَّهي:

عند النظر الفاحص لأسلوب النهي نجد أنّه لا يختلف عن الأمر في عملية الإقناع في استراتيجية التّوجيه التي تتطلب أفعال الطلب، وهو «مَحذوٌّ به حذو الأمر في أنّ أصل استعمال (لا تفعل) أنْ يكون على سبيل الاستعلاء»(٣٥). وهو أحد أساليب الإنشاء الطلبي الذي يدلّ على: «طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون ب(لا) الناهية الجازمة»(36). وورد أسلوب النهي في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي في ظلّ ما يأتي:

فلا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيءٍ ولا أَنِّي منَ الموتِ أَفْرَقُ(٣٧)

في هاته المحاورة والحجاج بين الشاعر ومخاطَبَتِهِ نجد أنّ الشاعر ترك الإخبار وأقبل يخاطبها، جريًا على عادة العرب في التّنقُّل والافتتان في التّصرّف، وقوله في البيت المذكور آنفًا استهانة بما اجتمع عليه من الحَبس والتقييد، وتبجُّحًا عندها بالصَّبر على التّهالك فيه، فيذكِّرها ألّا تظن أنّه تكلّف الخشوع بعدهم لشيءٍ عارضٍ، ولا هو يخاف من الموت(٣٨). ومما يحسن قوله إنّ سورل سمّى أسلوب النّهي(الإنجاز البسيط)، إذ ينجم عنه إنجازات مختلفة(٣٩)، يتمثّل بإفادة الشاعر في خطابه الشعري ناهيًا ما جعل له قيمة وأهمية حجاجية قوية؛ لأنّه يدعو إلى توظيف أسلوب النّهي إلى بناء واقع منشود، ويعزز الثِّقة ومِنْ ثَمَّ جعل النّهي بقيمة ومنزلة الأمر لأهمية الموضوع، ما يرسِّخ المعنى في نفس المخاطَب ويوجِّه سلوكه ويغيِّر معتقدَه(٤٠). وغاية الحجاج تكمن في إقناع المخاطَب بدليله وجعله يذعن ويُسلِّم له في خطابه.

ثالثًا: أسلوب التّكرار:

يُعَدُّ التّكرار أسلوبًا لغويًا نلجأُ إليه لعدة أغراض كإثبات فكرةٍ ما أو نفيها «فهو لازمة بيانيّةٌ تتكرّر قصدًا لا اعتباطًا يُراد بها غالبًا التأكيد أو النّفي وتُوظَّفُ لإبراز ولفت انتباه المتقَبّل إلى أمر ما»(٤١). وورد التكرار في ديوان الحماسة لأبي تمّام الطائي في ظلّ ما يأتي:

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْبَدُ غَيْرَ شَكٍّ أَحَلَّكَ في المَخَازِي حَيْثُ حَلَّا(٤٢)

يقصد الشاعر في البيت المذكور آنفًا أنّ لُؤْمَ أب مَنْ يخاطبه موروثٌ، وأنّه اقتداء بسَلَفِهِ قد أنزل ابنه منزلَهُ في المخازِي والقبائح، حقًّا لا مِرْيَة فيه(٤٣). وهذا التكرار له أثرٌ حجاجيٌّ مهمٌّ؛ لأنّه يُعدُّ رافدًا أساسيًّا يرفد الحجج التي يقدّمها المتكلّم لفائدة المعنى الذي جاء في ظلّه البيت الشعريّ، فضلًا عن ذلك يساعد على التّبليغ والإفهام ويُعِينُ المتكلّم على ترسيخ الرأي في الأذهان(٤٤). وذكر ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ) رأيًا

باصرًا عن التّكرار المفيد قال فيه:« واعلم أنّ المُفيد من التّكرير يأتي في الكلام تأكيدًا له، وتشييدًا من أمره، وإنّما يُفْعَلُ ذلك للدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، إمّا مبالغةً في مدحه أو في ذمّه أو غير ذلك»(٤٥). فالتكرار هنا يفيد التأكيد في الذّم، وقد يلجأ المتكلّم إلى التكرار بسبب انشغال المتلقّي بأمر معيّن أو نقص في إدراكه، فبتكرار الكلمة أو العبارة يضمن وصول الرسالة إلى المخاطب، ويُعطَى المتلقّي فرصة للمشاركة في الخطاب ويُلفَتُ انتباهه، زيادة على ذلك جَعْله يقنع بالأفكار التي يريدها المتكلّم(٤٦). وممّا لا شكَّ فيه أنّ أسلوب التكرار يضطلع بدور حجاجيّ قويّ في ظلّ المعاني التي أراد إيصالها للمتلقّي وما يؤديه من دَوْر في إقناع المخاطَب وجعْله يغير ما يعتقده أو ما يشكّ في صحته إلى الأفكار التي يطرحها المتكلّم.

رابعًا: أسلوب الاستفهام:

يُعَدُّ الاستفهام من الموجّهات اللغوية، زيادة على أنّ استعمال الأسئلة الاستفهامية آليةٌ لغويةٌ توجّه المُرسَل إليه إلى خيار واحد هو ضرورة الإجابة عنها، ومن هنا فإنّ المتكلّم يستعمل هذه الأسئلة للسيطرة على مجريات الأحداث، والتحكّم في ذهن المتلقّي، وتسيير الخطاب تجاه ما يريد المرسِل، لا بحسب ما يريده الآخرون(٤٧). وجاء أسلوب الاستفهام في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي كما يأتي:

ماذا تَرَيْنَ أَنُدْنِيْهِمْ لِأَرْحُلِنَا في جانِبِ البَيْتِ أَمْ نَبْنِي لَهُمْ قُبَبَا(٤٨)

أقبل الشاعر يشاور ويسأل مخاطَبَته ويستقي الرأي منها، ويبعثها على تعرّف الحال منهم فيما يوافقهم ولا يخرج من مرادِهم ورِضاهم(٤٩)، ويُستكشَفُ أنّ لأسلوب الاستفهام أثرًا كبيرًا؛ لأنّه يعمل على جلب السّامع أو المتلقّي في العملية الحجاجية بآلية أو طريقة تداولية، فقد أتاح الاستفهام للشاعر مجالًا حجاجيًّا ذا طابع تداوليّ استطاع به أنْ يوصل قصده إلى المُخاطَب أو القارئ(٥٠). فالشاعر يقول:« أخبريني بعد رجوعكِ إليهم ماذا نأتيهِ في شانهم؟ وما الذي يَرَوْنَهُ في إقامتهم وظَعْنِهم؟ فإنْ أردوا لإطالة اللَّبْث بَنَيْنا لهم قبابًا يتفرّدون فيها، فذاك آنس لهم، وأبقى لحشمتهم، وإنْ أردوا تخفيف اللَّبْث خلطناهم بأنفسنا، وأدنيناهم من رِحالنا في جوانب بيوتنا، لأنّ الصَّبر مع خِفَّة التلوُّم منهم على ما يعترض من أحوالهم ممكن»(٥١). ويقوم الأسلوب التّواصليّ على طريقة السؤال وهو عنصر التفاعل الخطابي لِبنيَة الاستفهام، ويوحي بحصول الإجماع عن المتكلّم، فضلًا عن ذلك أنّ صيغة التّوجيه الاستفهامية نمطٌ ذو أهمية بلاغية رفيعة، إذ إنّ السؤال يفترض وجود أمر يُستَنَدُ إليه ويوحي بأنّ هناك اتفاقًا على وجود هذا الأمر(٥٢). إنّ الاستفهام من الآليات التّوجيّهية التي يرتكز استعمالها تداوليًا للتأثير في الآخرين، بأنْ تجعل الخطاب الموجّه مادة إقناعية تسير بحسب سياق الكلام ومراد المتكلّم، زِدْ على ذلك أنّ الاستفهام يتعلّق بما هو موجود في ذهن المُخاطَبين، فالغرض الإنجازي الذي يريده منه المتكلّم هو حمل المُخاطَب على الاعتراف، والإقرار بأمر كان قد استقرَّ عنده(٥٣).

خامسًا: أسلوب النِّداء:

هو واحدٌ من آليات التّوجيه التي يتمّ في ظلّها تهيئة المتلقّي لأمرٍ يريد المتكلّم إيصاله له، أو تحفيزه لردة فعل تجاه المتكلّم، والنداء: «تنبيه المدْعو ليقبِلَ عليك»(٥٤)، وهو: «طَلَبُ الإقبال أو تنبيه المنادى وحَمْلُه على الالتفات بأحد حروف النِّداء»(٥٥). وورد أسلوب النّداء في ديوان الحماسة لأبي تمّام الطائي كما يأتي:

فَنَادَوْا يا لَبُهْثَةَ إِذْ رَأَوْنا فَقُلْنا أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنَا(٥٦)

يُستعمَلُ النِداء في أوّل كلّ كلام؛ لعطفِ المُخاطَب على المُتكلّم، فهو أشبه ما يكون بالأصوات المستعملة في التنبيه، قال سيبويه(ت ١٨٠هـ) :«وإنّما فعلوا هذا بالنِّداء لكثرته في كلامهم، فهو أوّل الكلام، ولأنّ أول الكلام أبدًا النداء، إلّا أنْ تدعه استغناء بإقبال المخاطَب عليك، فهو أوّل كلّ كلام لك به تعطف المُكَلَّم عليك، فلمّا كثُر وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفًا؛ لأنّهم ممّا يُغيّرون الأكثر في كلامهم، حتّى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة»(٥٧)، فالإتيان بالنِّداء هو لتنبيه المخاطَب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المُنادَى له(٥٨). وأبو تمّام يريد أنّه لَمّا شارفوهم قومه استغاث القوم الآخر ببني بُهْثَةَ معتزين إليهم، ومستمدّين منهم، ولذلك استثار قوم الشاعر كذلك في مقابلة جُهَيْنة، وهزُّوهم بالضّرب فيهم، والإيقاع بهم، ومما يحسن ذكره أنّ العرب تستعمل الاعتزاز بمثل هاته الحالة تهويلًا للأمر، وتكثيرًا للعشيرة؛ ليستشعر كلٌّ من الفريقين الرُّعبَ من صاحبه، والتَّهَيُّب له(٥٩)،ويمثِّل أسلوب النّداء طاقةً حجاجيَّةً لها دَورٌ كبير في ديوان أبي تمّام الطائي؛ لأنّ استعماله لهذا الأسلوب الإنشائي في مناداة العربي يجعل النِّداء ظاهرة أسلوبية لغوية في مجال

تداوليّ حجاجيّ، ومِنْ ثَمَّ فالنِّداء يملك طاقة تأثيريّة وحجاجيّة تنتقل من المتكلِّم إلى المُخاطَب في ضوء ظهور تنبيهات يظهر على إثرها فعل ما(٦٠).

المبحث الثاني : الموجهات الحجاجية البلاغيّة في ديوان الحماسة:

تُعدّ البلاغة من أكثر الموجّهات التي تُبرِز الحجاج في معظم الخطابات لكونها تعمد إلى التأثير في المتلقّي واستمالته في ضوء أساليب جمالية متعددة، وزيادة على ذلك العمل الكبير الذي شهده العصر الحديث في مضامير الدراسات البلاغية تمثلت في زيادات حَملَت الدرس البلاغي القديم إلى ما يُعرَف اليوم بـ(البلاغة الجديدة أو الحجاج) على يد بيرلمان، إذ إنّ أكثر عملٍ قدّمه في حقل دراسة الحجاج هو كتاب أو مقال قدّمه في البرهان سمّاه (البلاغة الجديدة)(٦١)، وحاول إعادة أو تأسيس البرهان أو الحاجة الاستدلالية(٦٢). وسنبحث الموضوعات البلاغية في ظِلِّ ما يأتي:

أوَّلًا: التشبيه:

يُعَدُّ التشبيه واحدًا من الوسائل البلاغية التي يتوسّل بها المتكلِّم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، زِدْ على أنّه أحد الوسائل التداولية البلاغيّة التي ينشغل بها المرسِل بغرض إقناع وإمتاع المتلقّي والتأثير فيه، قال المُبرِّد(ت ٢٨٥هـ):« اعلم أنّ للتشبيه حدًّا، لأنّ الأشياء تتشابه من وجوه، وتتباين من وجوه، فإنّما ينظر إلى التشبيه من أين وقع، فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشمس والقمرِ فإنّما يُراد به الضِّياء والرّونق، ولا يراد به العِظَم والإحراق»(٦٣)، فالتَّشبيه لديه مزايا وأُسس خاصة به، فالأشياء المُشَبَّه فيما بينها تتفق أو تختلف في خاصيّة تجمع بينهما. والتشبيه عقد صلةٍ بين صورتين ليتمكن المُرسِل من الاحتجاج وبيان حججه(٦٤). ومما ورد من صور التَّشبيه في ديوان الحماسة لأبي تمّام الطائي ما يأتي:

كَأَنَّمَا الأُسْدُ في عَرِيْنِهِمُ وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ في قَتَمِهِ(٦٥)

يذكر الشاعر أنّ هؤلاء القوم يتمنَّعون على الأعداء، ويبطشون بهم، تَمَنُّعَ الأُسْد في أجمتها منها، فشبّه القوم بالأُسْد في شجاعتهم وقوتهم، ونحن في كثرتنا وهولنا وإحاطتنا بهم، وإدراكنا إياهم كاللّيل إذا جاش ظُلْمتَه، وتراكم سواده، والقُتْمَةُ، يجيءُ في الظُّلْمَة والغبار والرِّيح، وشبّه قومه باللَّيل إذ إنّه يحيط بكلِّ السّماء إذا أرخى سدوله بعد غياب الشمس، والعرين: أجَمَةُ الأسد(بيته ومكانه)، ثم يُسمّى مُقْتَتَل القومِ عَرِيْنًا، و(عَرِينهم) في موضع نصبِ حال، والأسْد خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هم)، التقدير: كأنّما هم الأُسْدُ في مُقتَتَلِهم، ونحن كاللَّيلِ في هولنا وإدراكنا، وقوله(جاش في قتمه) في موضع الحال؛ أي في حال جاشَ في قتمه(٦٦). فالتّشبيه أسلوب يتوخّاه المتكلِّم في الاحتجاج فيقدِّمه على أنّه دليل أقوى لصالح النتيجة المتوخاة وهذه هي الخاصية المميّزة للقول التشبيهي، ويوفّر التشبيه حججًا قويّة للمتلقّي، إذ يُسهم في عملية الإقناع في ضوء رسم صورة واقعية للمقاصد المَرجوَّة من كلام الشاعر، وبهذا يكون الكلام حُجّة على المتلقّي؛ لِما له من سُلطةٍ وإذعانٍ للآخر وبلوغٍ للمقاصد(٦٧)، وتكمن القوة الحجاجيّة للتّشبيه في ظِلِّ عناصره التي تقود إلى بعث الدّلالات التي تفتح خيال المتلقيّ، كالعلاقة بين المشبَّه (القوم) الذين تحدث عنهم الشاعر، والمُشبّه به(الأُسْد) وهي علاقة الشّجاعة, وكذلك قوم الشاعر نفسه الذين شبههم باللّيل إذا غطّى قَتَمه الظلام والرّياح والغبار لعلاقة الكثرة والإحاطة، وكذا عنصر المقام والسِّياق الذي يرِد فيه هذا التشبيه زيادة على عنصر التّواصل وأطرافه(مُرسِل الخطاب ومتلقيه)(٦٨). واتضحت هذه العلاقة بين المشبَّه والمشبَّه به في ضوء البناء الذي تتشكّل منه مادة الصورة تلك تشكُّلًا حجاجيًّا من شأنه أنْ يؤدِّي إلى الإقناع وتبليغ المقاصد(٦٩).

ثانيًا: الاستعارة:

تُعَدّ الاستعارة من موجّهات الحجاج التي يستعملها المتكلّم للوصول إلى أهدافه الحجاجيّة، وذكرها عبد القاهر الجرجانيّ بقوله :«إنّ الاسم المستعارَ كلّما كان قَدمُه أثبتَ في مكانه، وكان موضِعُه من الكلام أضَنَّ به، وأشَدَّ محاماةً عليه، وأمنعَ لك من أنْ تتركه وترجع إلى الظاهر وتصرّح بالتّشبيه، فأمرُ التَّخييل فيه أقوى، ودعوى المتكلِّم له أظهر وأتَمُّ»(٧٠). فالاستعارة عملية ذهنيّة تقوم على علاقة مُشابَهَة بين أمرين يُتَوصَّل إلى أحدهما في ضوء الآخر وتكتسب حجاجيتها في ظلِّ إحداث التأثير وإقناع المُتلقّي في سياق معيّن. وقال ابن الأثير:«حدُّ

الاستعارة نقْل المعنى من لفظٍ إلى لفظِ المشاركة بينهما مع طيّ ذِكْر المنقول إليه؛ لأنّه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختصَّ الاستعارة، وكان حدًا لها دون التشبيه»[٧١]. ومن صور الاستعارة في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ما يأتي:

ولا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُوا بِالحَرْبِ حِيْنًا بَعْدَ حِيْنِ[٧٢]

تكتسب الألفاظ في الجملة الاستعارية معانيَ جديدةً غير التي وُضِعت لها في الاصطلاح[٧٣]، فالشاعر استعار لفظ(البِلى) وهو يُستعمَل للثوب القديم مسبوقًا بـ(لا) النافية لقوم شجعان ذوو بأسٍ شديدٍ، إذ يصفهم بالاستمرار على حالة واحدة في مُزاولة الحرب، وأنّ شجاعتهم لا تنقُص ولا تَبْلَى عند امتداد الشَّرّ، واتّصال البلاء. فضلًا عن ذلك أنّ البسالة تُوصَفُ بها الأُسْدُ والرِّجال، وكذلك فإنّ هؤلاء القوم إنْ صَلُوا بالحرب لم تُخلَقْ شجاعتهم[٧٤]. وتنبّه الدكتور طه عبد الرحمن إلى أنّ القول الاستعاري هو قولٌ حواريٌّ وحواريتُه صفة ذاتيّةٌ له، زِدْ على ذلك أنّه قولٌ حجاجيّ وحجاجيَّته من الصنف التّفاعلي خصّه باسم التّحاجّ، وكذلك فإنّه قولٌ عمليٌّ وصِفَتُهُ العمليّة ظاهرة البيانيّ والتَّخييليّ[٧٥]. والاستعارة الحجاجية واحدة من الموجهّات البلاغيّة التي يستعملها المتكلّم بقصد توجيه خطابه، وتحقيق أهدافه الحجاجيّة، وهذا النوع من الاستعارة هو الأكثر انتشارًا؛ لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتّواصلية[٧٦]. وتهدف الاستعارة إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقّي للدلالة على قوة السِّياق الذي وردت فيه، إذ تكمن فاعلية الاستعارة في التوافق مع ما يقتضيه السّياق، وتركز وتهتم بالمُستَعارِ منه، وبذلك تكون أقرب من الحقيقة؛ لتحريك عواطف المُرسَل إليه ودفعه إلى الاقتناع[٧٧].

ثالثًا: الكناية:

للكناية وظيفةٌ في البلاغة الحجاجية، فهي بمثابة الدّليل الذي يلجأ إليه المتكلّم لإقناع المتلقّي أو القارئ بألفاظه المجازيّة، وعرّفها السّكّاكّي بقوله:« ترك التّصريح بذِكْر الشَّيء إلى ذِكْر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك»[٧٨]. ومعنى ذلك أنّه يمكن الاستغناء عن ذِكر اللفظ الحقيقي بذِكْر لازمة له أو صفة من صفاته؛ لينتقل من دلالة مُصرَّح بها إلى دلالة ضمنيّة[٧٩]. ومن صور الكناية في ديوان الحماسة لأبي تمّام ما يأتي:

أَلْهَفَى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِيْنَ أَحْلَبَتْ عَلَيْنَا الوَلايَا والعَدُوُّ المُبَاسِلُ[٨٠]

يتلهّف الشاعر لِمَا نزل بمَنْ يُعينُهم ويُشرِف عليهم في الموضع الذي ذكره(قُرَّى) حين أعان الأعداء عليهم، وكنّى عن النساء أو الضُّعفاء الذين لا غناء عندهم بـ(الولايا) جمع (الوَليّة) ؛ وهي غِطاء كثيفٌ محْشُوٌّ يوضع على ظهر الدّابّة، هي البَرْذَعَةُ [٨١]، إذ هو لازم ركوب النسّاء عليه؛ لضعفهنَّ، وإنّما ذكر ذلك؛ كَون الحُرَم معهم أو مَنْ يجري مَجْرَى الحُرَم من الضّعفاء الذين لا دفاعَ بهم، لِما وجب عليهم من الذَّبّ عنهم، والاشتغال بالحماية عليهم، وأشار الى جنس العَدّو بلفظ مفرده، والمُباسِلُ من البسالة، وقد أجراه على لفظ العدو لا على معناه[٨٢]. فالشاعر استعمل الكناية؛ لأنّ لها دَورٌ فعّال في المحاجّة، إذ هي بمنزلة الدليل الذي يأتي به المتكلّم لإثبات معانيه وإقناع قارئه. ومما يحسن ذِكْرُه أنّ الصورة الكنائية التي جاء بها الشاعر حَمَلت قوة حجاجيّة وغرض استعطافيّ له أهميّة بارزة لوظيفته داخل السيّاق والأثر الذي تتركه في المخاطَب، والمتلقّي يفتقر في إدراك المعنى الكنائي إلى عملية عقليّة استدلاليّة توجّهه إلى المعنى المقصود، ولذلك نفى عبد القاهر الجرجاني أنْ تكون دلالة الكناية من جهة اللفظ وجَعَلَها من جهة طريق المعقول[٨٣]، قال الجرجانيّ :«وإذا نظرت إليها وجدتَ حقيقتها ومحصول أمرها أنّها إثباتٌ لمعنًى أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ»[٨٤]. فالمعنى لا يُذكر باللفظ الموضوع له في أصل اللغة ولكن بمعنى من شأنه أنْ يردفه ويتبعه؛ أي يقتضيه ويلزمه[٨٥]. وفي ظلّ النظر الباصر لحجاجية التركيب الكنائيّ نجد أنّ له دورًا فعّالًا في إبلاغ مضمون الرسالة التي بعث بها الشاعر إلى مخاطَبيهِ في قالب جماليّ كنائيّ يُلفِت الانتباه إلى تلهّفه على أحبته ومَنْ يرعاهم، وحمايتهم والذّب عنهم، ما يُثير النفس ويذهب بالقارئ إلى رسم هذه الصورة في مخيلته ومِنْ ثَمَّ الميل إلى أطروحة الشاعر والاقتناع بها.

رابعًا: الطباق:

يُعدُّ الطباق من المحسنات البديعية التي تضفي على الكلام رونقًا وجمالًا، ويُعدُّ حجةً متوازيةً بين المتضادّات فهو تقنية إقناعيّة[٨٦]، وعرّفها الخطيب القزويني(ت ٧٣٩ هـ) بقوله هي :«الجمع بين المتضادَّينِ أي معنيينِ متقابلينِ في الجملة»[٨٧]. والتَّضاد يكون إمّا بلفظين من نوع واحد(اسمين، أو فعلين، أو حرفين)، أو يكون بين لفظين من نوعين مختلفين(بين اسم وفعل)، والطِّباق إمّا أنْ يكون طِباق إيجابٍ؛ يُصرَّحُ فيه بإظهار الضِّدَّين، ويكون ذلك باختلافهما إيجابًا وسلبًا، أو طِباق سلبٍ؛ وهو ما لم يُصرّح فيه بإظهار الضِّدين، ويكون ذلك باختلافهما إيجابًا وسلبًا[٨٨]. ومن صور الطِّباق في ديوان الحماسة لأبي تمّام الطائي ما يأتي:

فما فَوْقَ ذِلَّتِكُمْ ذِلَّةٌ وَلا تَحْتَ مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ[٨٩]

طابَقَ الشاعر أبا تمّام الطائي بين اسمين هما(فوق, وتحت)، ويقصد بذلك أنّه لا مرتبةَ في الذُّلِّ أعلى من مرتبتِكم، فإنّها الغاية القُصْوَى، ولا موضِعَ أشدُّ تأخُّرًا وانحطاطًا في العزِّ من موضِعِكم، فإنّه المَنْزِلُ الأخسُّ الأدنى[٩٠]. ونَلمَحُ في ظلِّ ما ذكره الشاعر أنّ هناك طباقًا إيجابيًّا بين كلمتين من نوع واحدٍ بين(اسم واسم) هما(فوق، وتحت) استطاع في ظِلِّه إيضاح المعنى المقصود وتقويته بإسقاط هذه الألفاظ على المعنى بصور مختلفة؛ فلا يُتصوَّر فوق ذلتهم ذِلة، ولا تحت انحطاطهم انحطاطًا، وتوظيف الشاعر لهذه المتضادات تدفع السّامع إلى تصوّر حجم فضاعة وخِسَّة وانحطاط القوم المذمومين، وهذه الحُجة تدفع المتلقّي إلى استحضار كلّ ماله علاقة بالألفاظ الواردة في البيت(ذلة، وتحت، وموضع)، وجعْلهُ يقوم بعقد مقارنة انطلاقًا من التعارض والتّضاد الوارد بين كلمتي(فوق، وتحت)، زِدْ على ذلك أنّ المتكلِّم وظّفَ هذا الطباق للنفاذ إلى نفسية المُحاجِج وإقناعه بقبول دعوى الرسالة التي يريد أنْ يوصلها له، وهذا الموقف الحجاجيّ يجعل المتلقّي يستخلص النتائج في ضوء المقارنات التي يجريها وينحاز نحو جهة معيّنة[٩١].

خامسًا: التقديم والتأخير:

هو من الظواهر التركيبية في الجملة العربية، وقد حاز في اللغة العربية مكانة خاصّة واستثمارًا أوسع وطاقة على التعبير أشدّ تنوّعًا وتفننًا، وإذا كان الكلام الحَسَن هو الكلام البليغ، فإنّ القول البليغ في بِنية الإسناد يتحقق في ظلِّ عدد من الوسائل منه باب مهم هو التقديم والتأخير[٩٢]. ومن صور التقديم والتأخير؛ تقديم الخبر على المبتدأ في ديوان أبي تمّام ما يأتي:

وفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِيــ نَ لا يُنْجِيْكَ إِحْسَانُ[٩٣]

أراد الشاعر في قوله(وفي الشَّرِّ نَجاةٌ)؛ وفي دَفْعِ الشرِّ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه، أو كان الشاعر يقصد: (وفي عَمَلِ الشَّرِّ نجاةٌ)، كأنّه يريد أنّ وفي الإساءة مَخْلَصٌ إذا لم يخلِّصْكَ الإحسان، ومَنْ لم تقوّمه الكرامة قوَّمتْهُ الإهانة[٩٤]. وعند النظر الباصر إلى البيت المذكور نجد أنّ الشاعر قدّم الخبر شبه الجملة(في الشّرِّ) وأخّرَ المبتدأ النكرة(نجاةٌ)، أعطى قيمةً جماليةً وطاقةً بيانيةً أثّرت في هيكلية البناء الخارجي في ضوء تقديم الجار والمجرور الذي أفاد الاختصاص, ودلّ على أنّ النجاة تتحقق في الشّرّ حين لا ينفع الإحسان، وزيادة على ذلك أنّ التقديم والتأخير يُعدُّ دليلًا على تمكّن العرب ومقدرتهم على التّصرّف في فنون الكلام لما فيه من تأثير في استقبال النّصّ، ومصدر الجمال والحسُنِ في الكلام[٩٥]. وممّا لاشكَّ فيه أنّ المخالفة تُنْبِئُ عن غرض ما وأنّ هذا الغرض قد يكون توجيه التفات السّامع إلى كلمة من الكلمات تُنْبِئُ إبراز هذه الكلمة إبرازًا يتحقق عنه تأثيرٌ ما[٩٦] يجعل المتلقّي يُذعن إلى ما يقوله المتكلّم ومِنْ ثَمَّ يحصل الإقناع والإفهام.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في كتاب ديوان الحماسة لأبي تمّام الطائي الذي شرحه المرزوقيّ، خلصنا إلى ما يأتي:

١- ظهر لي أنّ الموجهات هي وسائل وآليات وتقنيات حجاجية تُضيءُ النّصَّ وتكشفُ أسراه وخباياه، فضلًا عن اهتمام الشاعر أبي تمّام بظاهرة الاحتجاج في شعره في ظِلِّ المحاورات التي وردت في ديوانه.

٢- أبان البحث أنّ الاحتجاجات الواردة في ديوان الحماسة كشفت عن موهبة الشاعر الفنيّة ومُكنَتِه اللغوية والبلاغيّة التي دلَّت على ذكاء الشاعر أبي تمّام وفِطنته وعبقريّته.

٣- تنوّعت الأساليب اللغويّة التي استعملها أبو تمّام في الحِجاج بحسب المحاجَج وعلاقته بالمُحاجِج وقوّة تأثيره في الآخرين.

٤- تبدّى لنا أنّ الاحتجاج جاء ببيت شعريّ كامل بعد ورود أبيات متعددة تحتاج إلى تأكيد زَعْمِ الشاعر، وهذه الطريقة تترك المتلقّي منتظِرًا لمعرفة الدّليل على ما يدّعيه الشاعر، ومِنْ ثَمَّ حصول الاقناع والتأثير في المتلقّي.

٥- اعتمد أبو تمّام الطائيّ على الخطاب البلاغيّ في ضوء استعماله فنونًا بلاغيّة كـ(التشبيه والاستعارة والكناية والطباق والتقديم والتأخير) حتّى يجعل الخطاب مؤثّرًا ومقنعًا، زِدْ على أنّ هذه العناصر تُكسِبُ القول درجة عُليا من الاقناع والتأثير.

٦- استعمل أبو تمّام التلاحق الفعلي، إذ كانت هاته الموجّهات التّلاحقية مشحونة بمعانٍ حجاجية هدفها حَمْل السّامع والمتلقّي على تغيير اعتقاده وتوجيهه إلى ما يؤمن به المتكلّم، وقد ناسب هذا التلاحق المعاني التي جاءت الألفاظ حاملة لها.

الهوامش

[١] . ينظر: سِير أعلام النبلاء: ١١٩/٩.

[٢] . ينظر: أبو تمّام شاعر الخليفة المعتصم(دراسة تحليلية): ٢٣.

[٣] . ينظر: وفيات الأعيان: ٢/ ١٢.

[٤] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ١/ ٣.

[٥] . ينظر: أبو تمّام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله (دراسة تحليلية): ١٠٦.

[٦] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي):٨/١.

[٧] . ينظر : المصدر نفسه: ١٠٩- ١١١.

[٨] . ينظر: أخبار أبي تمام: (الصوليّ): ٢٧٢.

[٩] . ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٣.

[١٠] . ينظر: أبو تمّام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله (دراسة تحليلية): ٣٥.

[١١] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ١٦/١.

[١٢] . معجم الأدباء: ٢/ ٥٠٦.

[١٣] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ١٦/١.

[١٤] . المصدر نفسه: ١/ ٢٠, وينظر: ٩٣/١.

[١٥] . ينظر: المصدر نفسه: ٢٠/١.

[١٦] . ينظر: المصدر نفسه: ١٧.

[١٧] . ينظر : المصدر نفسه: ١٩.

[١٨] . جمهرة اللغة: ١/ ٤٩٩، مادة(وَجَهَ).

[١٩] . مقاييس اللغة: ٦/ ٨٩، مادة(وَجَهَ).

[٢٠] . العين: ٣/١٠، مادة(حجَّ).

[٢١] . مقاييس اللغة: ٢/ ٢٩، مادة(حجَّ).

[٢٢] . القاموس الموسوعي للتداوليّة(جاك موشلر): ٣٣٧.

[٢٣] . ينظر: معجم تحليل الخطاب(باتريك شارودو): ٣٩٩.

[٢٤] . اللغة والحجاج: ١٦.

[٢٥] . في أصول الحوار وتجديد الكلام: ٦٥.

[٢٦] . استراتيجيّات الخطاب مقاربة تداوليّة(عبد الهادي الشهريّ): ٤٥٦،

[٢٧] . ينظر: آليات الحجاج في خطب الحجاج: ٤٩.

[٢٨] . مفتاح العلوم(السكّاكيّ) : ٣١٨، والمنهاج الواضح للبلاغة: ٢/ ٨٩.

[٢٩] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام(المرزوقي): ١/ ١٢٣.

[٣٠] . ينظر: المصدر نفسه.

[٣١] . ينظر: تقنيات الحجاج في قصيدة في القدس لتيم البرغوثي: ٣٨.

[٣٢] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمامالطائي(المرزوقي): ٣/ ١٥٤٦.

[٣٣] . ينظر : المصدر نفسه.

[٣٤] . ينظر : الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: ١/ ٢٣٦.

[٣٥] . مفتاح العلوم (السكّاكي): ٣٢٠.

[36] .علم المعاني(عبد العزيز عيق): ٨٣.

[٣٧] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ١/٥٤.

[٣٨] . ينظر: المصدر نفسه.

[٣٩] . ينظر: آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب: ٢١٦.

[٤٠] . ينظر: تقنيات الحجاج في قصيدة في القدس لتيم البرغوثي: ٤٠.

[٤١] . استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية(أنور الجمعاوي): ٣٨.

[٤٢] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ١/٣٣٨.

[٤٣] . ينظر: المصدر نفسه.

[٤٤] . ينظر: الحجاج في الشعر العربي بِنْيته وأساليبه: ١٦٨.

[٤٥] . المَثَل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/ ٤.

[٤٦] . ينظر: آليات التواصل في الخطاب القرآني: ٢٣١.

[٤٧] . ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية(الشهري): ٣٥٢.

[٤٨] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ٤/١٥٦٥.

[٤٩] . ينظر: المصدر نفسه.

[٥٠] . ينظر: نظرية الحجاج، تطبيق على نشر ابن زيدون(عزيز لديه): ١٠٧.

[٥١] . شرح ديوان الحماسة (المرزوقي): ٤/ ١٥٦٦.

[٥٢] . ينظر: نظرية الحجاج– تطبيق على نشر ابن زيدون(عزيز لديه): ١٠٧.

[٥٣] . ينظر: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) : ٢٩٨.

[٥٤] . الأصول في النحو: ١/ ٣٢٩.

[٥٥] . علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني): ٣٠٦.
[٥٦] . ينظر: شرح ديوان الحماسة(المرزوقي): ١/ ٤٤٦.
[٥٧] . كتاب سيبويه: ٢/ ٢٠٨.
[٥٨] . ينظر : أساليب الطلب عند النّحويين والبلاغيين: ٢١٨.
[٥٩] . ينظر: المصدر نفسه.
[٦٠] . ينظر: تقنيات الحجاج في قصيدة في القدس لتيم البرغوثي: ٤١.
[٦١] . ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ١/ ٢١-٢٢.
[٦٢] . ينظر : مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: عباس حشاني، مجلة المُخبِر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد٩، ٢٠١٣م: ٢٦٩.
[٦٣] . الكامل في اللغة والأدب: ٣/ ٤١.
[٦٤] . ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية(الشهري): ٤٩٧.
[٦٥] . ينظر: شرح ديوان الحماسة (المرزوقي): ١/ ٣٣١.
[٦٦] . ينظر: المصدر نفسه:١/٣٣٢.
[٦٧] . ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ: ٢٢٦.
[٦٨] . ينظر: الروابط الحجاجيّة في المقامة، مقامة النحو للزمخشري نموذجًا(محمد بن لشهب): ٤٥٠.
[٦٩] . ينظر: الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية: ٤٩٦.
[٧٠] . أسرار البلاغة: ٣١٨.
[٧١] . المَثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ٦٧.
[٧٢] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام(المرزوقي): ١/ ٦٥.
[٧٣] . ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ: ٣٠٢.
[٧٤] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام(المرزوقي): ١/ ٦٦.
[٧٥] . ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ:٣١٠-٣١٣.
[٧٦] . ينظر: اللغة والحجاج(أبو بكر العزاوي): ١٠٨.
[٧٧] . ينظر: استراتيجيات الخطاب(الشهري): ٤٩٥- ٤٩٦.
[٧٨]. مفتاح العلوم: ٤٠٢.
[٧٩] . ينظر: تقنيات الحجاج في قصيدة في القدس لتيم البرغوثيّ: ٧٢.
[٨٠] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ١/ ٦٨.
[٨١] . ينظر: جهرة اللغة: ٢/٩٩٠.
[٨٢] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ١/ ٦٩.
[٨٣] . ينظر: حجاجية البلاغة الكناية أنموذجًا، د.عدة قادة، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارات، الجزائر، العدد الرابع، ٢٠١٣م:١٢١.
[٨٤] . دلائل الإعجاز: ٤٣١.
[٨٥] . ينظر: حجاجية البلاغة الكناية أنموذجًا: ١٢١.
[٨٦] . ينظر: الحجاج في رسائل الجاحظ دراسة تداولية حجاجية (سليمة محفوظي): ٣٠٦.
[٨٧] . الإيضاح في علوم البلاغة:١/ ١٨٥.

[٨٨] . ينظر: علم البديع(عبد العزيز عتيق): ٥٩.

[٨٩] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام(المرزوقي): ٣/ ١٤٧٠.

[٩٠] . ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ١٤٧١.

[٩١] . ينظر: تقنيات الحجاج في قصيدة في القدس لتيم البرغوثي: ٨٦.

[٩٢] . ينظر: قضايا اللغة في كتب التفسير: المنهج- التأويل- الإعجاز: ٥٢٦.

[٩٣] . ينظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام(المرزوقيّ): ٣٨/١.

[٩٤] . ينظر: المصدر نفسه.

[٩٥] . ينظر: استقبال النّصّ عند العرب(محمد المبارك): ٢٥٩.

[٩٦] . ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي- دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقّاد العرب (عبد الحكيم راضي): ٢١٨.

مصادر البحث ومراجعه:

*أبو تمّام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله (دراسة تحليلية): عمر فرّوخ، دار الكشّاف، بيروت، ١٩٦٤م.

*أخبار أبي تمام: أبو بكر بن يحيى الصَّوليّ، تحقيق: خليل محمود عساكر، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٠م.

*أساليب الطلب عند النّحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الأوسيّ، مطبعة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م.

*استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية: أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،(د.ت).

*استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة: د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة، ط١،بيروت، ٢٠٠٨م.

* استقبال النّص عند العرب: محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

*أسرار البلاغة: : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرجانيّ (ت ٤٧١هـ)،
مطبعة المدني، القاهرة،(د.س).

*الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي ابن السَّراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، لبنان،(د.س).

*آليات الحجاج القرآني، دراسة في نصوص الترغيب والترهيب: د. عبد الجليل العشراويّ، عالم الكتاب الحديث، ط١، بيروت، ٢٠١٦م.

*الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدِّين الخطيب القزوينيّ (ت ٧٣٩هـ)، مراجعة: عماد بسيوني زغلول، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

*تقنيات الحجاج في قصيدة القدس لتيم البرغوثي: صفاء منيب، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٩م.

*جهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العَلَم، ط١, بيروت، ١٩٨٧م .

*الحجاج في الشعر العربي بِنْيته وأساليبه: د. سامية الدريدي، عالم الكتاب الحديث، ط٢، الأردن، ٢٠١١م.

*الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية: د. عبد الله صولة، دار الفارابي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٧م.

*الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة: د. حافظ اسماعيل علوي, عالم الكتاب الحديث, ط١، الأردن, ٢٠١٠ م.

*حجاجية البلاغة الكناية أنموذجًا: د.عدة قادة، مجلة فصل الخطاب، جامعة تيارات، الجزائر، العدد الرابع، ٢٠١٣م.

*دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ(ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط ، القاهرة ،١٩٩٢م.

*الروابط الحجاجيّة في المقامة، مقامة النحو للزمخشري نموذجًا: محمد بن لشهب: تقديم: د. أحمد قادم, دار كنوز المعرفة, ط١, الأردن,٢٠١٦ م.

*سِير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،
تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٥ م.
*شرح ديوان الحماسة: أبو عليّ أحمد بن محمد الحسن المرزوقيّ(ت ٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٦٧م.
*علم البديع: عبد العزيز عتيق، دار الآفاق، ط١، القاهرة،٢٠٠٠م.
*علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.
*علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): د. أحمد قاسم محمد، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١، لبنان، ٢٠٠٣م.
*العين: أبو عبد الرّحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ (ت ١٧٠هـ)،
تحقيق: د مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،(د. س).
*في أصول الحوار وتجديد الكلام: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي،ط٤، المغرب،٢٠١٠م.
*القاموس الموسوعي للتداوليّة(جاك موشلر): ترجمة: مجموعة من الأساتذة، إشراف: عزّ الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.

* قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج- التأويل- الإعجاز: الهادي الجطلاوي، دار محمد علي الحامي، ط١، تونس، ١٩٩٨م.

*الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد أبو العباس المُبَرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م.
*كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ أبو بشر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ٩٨٨ م.
*اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ: د. طه عبد الرحمن, المركز الثقافي العربي, ط١ , المغرب, ١٩٩٨م.
*اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاويّ، مطبعة العمدة، ط١، المغرب، ٢٠٠٦م.
*المَثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ضياء الدِّين بن الأثير نصر الله بن محمد(ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق: أحمد الحوفيّ، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ت).
*مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: عباس حشانيّ، مجلة المُخبِر، أبحاث في اللغة والأدب، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد٩، ٢٠١٣م.
*معجم الأدباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ (ت ٦٢٦هـ)،تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٩٩٣ م.
*المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، القاهرة، (د.ت).
*معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو, ترجمة: عبد القدر المهيري، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.
*مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)،ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
*مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرازيّ (ت ٣٩٥هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.
*المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوفي، المكتبة الأزهريّة للتراث، مصر، (د. ت) .
*نظرية الحجاج تطبيق على نشر ابن زيدون: عزيز لديه، عالم الكتاب الحديث، ط١، الأردن، ٢٠١٥م.

* نظرية اللغة في النقد العربي– دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقّاد العرب: عبد الحكيم راضي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١٠، القاهرة، ٢٠٠٣م.

*وفيات الأعيان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خِلِّكَان البرمكيّ (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.(د.ت).

الرسائل والأطاريح:

*آليات الحجاج في خطب الحجاج دراسة تداوليّة: محمد شكيمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر, ٢٠١٦م.

*آليات التواصل في الخطاب القرآني: بلقاسم حمام, أطروحة دكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٥م.

*الحجاج في رسائل الجاحظ دراسة تداولية حجاجية، سليمة محفوظي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة, الجزائر، ٢٠١٧م.